مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

التكرار والتوازي الزمني في الحديث القدسيّ (دراسة أسلوبية)(*)

د/منى بشير طرشة
حاصلة على الدكتوراه قسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة حلب، سوريا

*) تاريخ تسليم البحث 15/7/2024 تاريخ قبوله للنشر 25/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التكرار والتوازي الزمني في الحديث القدسيّ (دراسة أسلوبية)

د/ منى بشير طرشة
حاصلة على الدكتوراه قسم اللغة العربية
كلية الآداب، جامعة حلب، سوريا

الملخص

تتميّز اللغة الفنيّة عن اللغة العادية بأنها لغة مشـــحونة بطاقات تعبيريّة وتأثيريّة خاصّـــة، ممّا يؤدّي إلى تغيّر في المبنى والمعنى، فكثيرًا ما تلجأ اللغة الجماليّة في صوغ عباراتها أو تراكيبها إلى تناسق وتناغم موسيقيّ خاصّ للأشكال والتراكيب والمقاطع في النصّ، كأَنْ تعتمد التكرار، على اختلاف أشكاله، وسيلة لإيصال الفكرة إلى نفس القارئ وتثبيتها وتوكيدها وصولًا بإحساسه إلى رغبة وقبول أو إعراض ونفور.

ونصوص الحديث القدسي من النصوص التي تتنوّع فيها الأنماط التكراريّة لأزمنة الأحداث تنوّعًا لافتًا، وقد تمكنّا من تصنيفها في مجموعات ثلاث: (١) التكرار في الصيغة الصّرفيّة المفردة والمركّبة للحدث، (٢) التكرار اللفظي للأزمنة، (٣) التوازي التركيبيّ والمقطعيّ للمنظومات الزمنية، وقد اخترنا في بحثنا هذا أن نفصّل القول في أشكال كلّ مجموعة على حدة، وأن نوضّح وظائف التكرار للحدث أو لمجموعة الأحداث في النص، وعلاقته بتكرار الحدث أو المشـــاهد الحديثيّة في الزمن المرجعيّ خارج النصّ، وذلك بدراســـته دراسـة أسـلوبية وصـفيّة تسـلك مسـلكًا جديدًا في تناول البنية اللغوية الزمنية للحديث القدسـي تناولًا لم تسبِق إليه الدراسـات السـابقة، وتتحرّى الدقة في تلمّس جماليات الاسـتعمالات على اختلاف تشـكلاتها البنيوية.

الكلمات المفتاحية: التكرار، التوازي، الزمن، الحديث القدسيّ.

Repetition and Temporal Parallelism in the Holy Hadith (Stylistic Study)

Dr. Mona Bashir Tarsha
PhD. Department of Arabic Language
Faculty of Arts, University of Aleppo, SyriaAbstract

Abstract

The artistic language is distinguished from ordinary language in that it is charged with special expressive and influential energies, which leads to a change in the structure and meaning. In formulating its phrases or structures, aesthetic language often resorts to special musical consistency and harmony of the shapes, structures, and sections in the text, as relying on repetition, despite its different forms, is a mean of conveying the idea to the reader's soul, establishing it and confirming it, leading to his feelings of desire and acceptance or rejection and aversion.

We have found that the repetitive patterns in the texts of the Holy Hadith are remarkably diverse, so we can classify them into three groups: (1) Repetition in the single and compound form. (2) Verbal repetition. (3) Syntactic and syllabic repetition (parallelism). Therefore, in our research, we chose to go into detail on every form of each group separately, and clarify the functions of repetition for the event or group of events in the text, and its relationship to the repetition of the event or scenes in the reference time outside the text, by studying it as a descriptive stylistic study that takes a new path in dealing with the linguistic structure of the Holy Hadith in a way that previous studies have not done before, and investigates accuracy in detecting the aesthetics of uses despite their different structural formations.

Keywords: repetition, parallelism, time, holy hadith.

مقدمة البحث:

التكرار "من تلك الوسائل التي نشأت في اللغة الانفعاليّة، ثم يعدّ استعماله في اللغة المنطقيّة، سياسة نحويّة، أمّا أصله فيجب البحث عنه في الانفعال الذي يصحب التعبير عن عاطفة قد دفعت إلى أقصاها، وهو وسيلة لإعطاء العبارة زيادة في القوة"(١)، وإلى زيادة الحضور في الذهن، والتكرار إلى جانب أنّه من سُبُل الإقناع، ومن أقوى الوسائل التي تهدف إلى تركيز الرأي، والتلوين في التعبير كتنشيط السامع وتحريك انتباهه، فله أغراضٌ أخرى" كالازدراء والتهكّم، والوعيد والتهديد، والتعظيم والاستغاثة، والتقرير والتوبيخ، والشهرة، وشدّة التوضيح، والتنويه بالمكرّر والإشادة بذكره(٢).

وللتكرار – أيضًا – وظائف عُني بها، فقد جمع بين وظيفتين: جماليّة، ونفعيّة، وذلك باستغلال فضاء [النص] شكلًا ومعنًى وتوزيعًا(٣)، فالتكرار في النصّ يخضع لنوع من الهندسة النفسيّة التي تفيد الناقد الأدبيّ في دراسته النصّ، وتحليل نفسيّة كاتبه، والتكرار يخضع لنوع من الهندسة اللفظيّة الدقيقة التي تتحكّم في العبارة وتعطيها التوازن(٤).

إنّ الدارس المنصف يمكنه أن يتبيّن في مبحث البديع وجود الخطين المتوازنين اللَّذَينِ أشرنا إليهما، ونعني بهما المستوى الصوتي والمستوى الدلالي، فعملية اختيار [المؤلف] تخضع لمؤثّرات جماليّة، وإن كانت زائدة عن أصل المعنى، يستطيع بها خلق سلسلة من الأنماط التكراريّة تماثل إلى حدّ كبيرٍ تلك العلاقات التي أفرزتها مباحث (علم المعاني)(٥).

أهمية البحث:

يختصّ البحث بتناول التكرار تناولًا لغويًّا أسلوبيًّا يُعنى بكشف البِنية الشكلية للأحداث الزمنية المتكررة، وعلاقة كلّ منها ببنى دلالية خاصة، تكشف عن قيم أسلوبية متنوعة، وبهذا يمتاز البحث بأمرين: **أوّلهما** أنها لا تكتفي بالرصد الشكليّ لأنماط التكرار الزمني في الحديث القدسيّ، **والثاني** أنها تجدد وسائل البحث في نصوص الحديث القدسي، فقد كانت الدراسات السابقة للحديث القدسيّ خاصةً تختص بتناول التكرار تناولًا مختلفًا، يعنى بمسائل تربوية أو دينيّة، ولا تهتم بتبيان البنية اللغوية ووظائفها الأسلوبية.

(١) فندريس. اللغة. ١٩٩– ٢٠٠.
(٢) يُنظَر: مدلّل نجاح. بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار. ١٤٨.
(٣) يُنظَر: مدلّل نجاح. بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار: ١٤٨.
(٤) يُنظَر: عز الدين. التكرير بين المثير والتأثير: ٢٨٠.
(٥) يُنظَر: محمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبيّة: ٢٠٣.

الدراسات السابقة:

وقد استضأنا في إعداد بحثنا بمجموعة من الأبحاث القيّمة المهتمة بالتكرار، بصفته محددًا مهمًّا من المحدّدات الأسلوبية في النصّ اللغويّ، كدراسة (وعليّ عزّ الدين السيّد، التكرير بين المثير والتأثير، (١٩٨٦م)، وعبد الواحد الشيخ، البديع والتوازي (١٩٩٩م)، دراسة عبد الله الحيالي، توازي الضمائم في النسق القرآني، (٢٠٠٨م)، وأميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، ١،٢(٢٦)، (٢٠١٠م)، سليم بو زيدي، جماليات التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو الزيّاني، (٢٠١٣م).

منهجية البحث:

وبناء على ما سبق ذكره، وبناء على اهتمام المتخصصين في الدراسة الأسلوبية باعتبارها أمرًا ذا أهمية في اللغة العربية، وبناء على نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى أهمية الدراسة الأسلوبية، وما لها من مغزى عميق في الجوانب الفنية والأدبية، جاء هذا البحث، لتحلّل الأنماط التكراريّة للأحداث التي تنوّعت في نصوص الحديث القدسي تنوّعًا لافتًا، ولتفصّلَ القول في أشكال كلّ مجموعة على حدة، وعلاقتها بتكرار الحدث أو المشاهد الحدثية في الزمن المرجعيّ خارج النصّ، ووظائفها الجمالية في النصّ.

واخترنا في بناء البحث أن نتخذ المنهج الاستقرائي الوصفيّ الذي يتتبّع جزئيات الموضوع من مظانّه، ويجمعها ويحلّلها، ثم يفسر الروابط المشتركة بين أمثلة النمط الواحد، وقد قسمنا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، تناولت المقدمة أسباب اختيار الموضوع وكيفية التوصل إليه، وفي التمهيد: مفاهيم مختصرة عن مفهوم التكرار، وما يتعلق به، أمّا المباحث الثلاثة فالأوّل منها اختصّ بدلالة التكرار في الصيغة الصرفية المفردة والمركبة، والثاني بالتكرار اللفظي، والثالث بالتكرار التركيبي والمقطعي، أمّا الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصّل إليها البحث بعد رحلته الممتعة.

التمهيد:

ليس التكرار في اللغة الفنيّة تكرارًا اعتباطيًا فوضويًا مُمِلًّا، وليس هو تطويلًا وحشوًا لا فائدة تُرجى منه، بل هو أسلوب تعبيريّ بلاغيّ، له دلالاته الفنيّة وأغراضه الأسلوبيّة.

"ويختلف التكرار عن الزيادة، فالأوّل زيادة لفظيّة قائمة على الإفادة، وهو إعادة للمعنى بلفظه، أمّا الزيادة فهي إعادة للمعنى من دون لفظه، فالتكرار اللفظي زيادة، وليست كل زيادة تكرارًا"(١).

(١) يُنظَر هذه الفكرة: أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١١٠، ويُنظَر: الهادي الجطلاوي. قضايا اللغة في كتب التفسير: ٥٤٩.

وقد كانت العرب قديمًا تستثقل تكرار ألفاظها وتحاول بكل الطرق تحاشيه، فهم لا يعمدون إلى التكرار إلّا إذا كانت عنايتهم بذلك [المكرّر] أقوى(١)، وقد كانت هذه المسألة مثار اختلاف في المؤلّفات القديمة، بين مؤيّدٍ لها ونافرٍ منها، وربما كان ما أورده الجاحظ في هذا المجال هو الحكم الفيصل بين الآراء، فقد قَبِل من التكرار ما كان لضرورة المعنى وتقريره، أو ما كان متّصلًا باحتياج المخاطب إلى التنبيه.

يقول الجاحظ: "وضبط الحاجة إلى الترداد والتكرار غير ممكن، لأنّه أمر مرتبط بأقدار المستمعين، ومن يحضر الحديث من العامّة والخاصّة، وإنّما ينبغي له [الكاتب] أن يحذف بِقَدَرِ ما لا يكون سببًا لِإغلاقه، ولا يردِّد وهو يكتفي في الإفهام بشطرِه، فما فَضَلَ عن المقدار فهو الخَطَلُ"(٢).

وقد جعل ابن قتيبة التكرار في كتابه (تأويل مشكل القرآن) من المجازات في كلام العرب ومن طرق قولهم ومآخذها(٣)، أما الجرجاني فقد عدّ ما يندرج تحت باب المكرّر من الجناس والسجع، جعله تابعًا للمعنى خادمًا له، إذ يقول: "وعلى الجملة فإنّك لا تجد تجنيسًا مقبولًا، ولا سجعًا حَسنًا، حتّى يكونَ المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتّى تجده لا تبتغي به بدلًا، ولا تجد عنه حِوَلًا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقّه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهّب لطلبه"(٤).

لقد اهتمّ علماء العربية بدراسة المفردات ثم الجمل من خلال أنماطها المألوفة، ومن خلال أركانها، وما لهذه الأركان من دلالات، كما اهتمّوا بحدوث بعض الظواهر اللغوية، ووظيفة كلّ ظاهرة، كما اهتمّوا ببعض التنويعات اللغويّة التي لها دلالة فنيّة، قد تأتي من توافق الحروف أو تخالفها، أو تأتي من توافق الكلمات أو تخالفها، أو تأتي من توافق الجمل أو تخالفها، ويمتدّ بحثهم في هذا المجال إلى تنويعات في التركيب تستند إلى عدد من المؤثرات الجديرة بالاعتبار، يمكن أن يكون لها صلة بالمبدع أو بالمتلقّي، وهي مؤثّرات تتحوّل وتتبدل وتنحرف أحيانًا عن مجراها في الاستعمال المألوف؛ لتكون في النهاية تنوعًا فرديًّا أو جماعيًّا أسموه (البديع)، كالتضاد والتقابل والسجع والجناس والترصيع والالتزام والتكرار الصوتي في الكلمة الواحدة، وتنافر الأصوات أو تلاؤمها(٥)، وتتّصل بهذا المستوى الصوتيّ خاصية الإيقاع التي اهتمّ لها البلاغيّون من خلال مباحث البديع، وقد رصدوا في هذا المجال الخواصّ الشكلية لبعض ألوان الأداء التي تتكرّر فيها إيقاعات لفظيّة ذات أنماط مختلفة: فالتجنيس: يمثّل لونًا من ألوان التكرار، ... تتوارد فيه

(١) يُنظَر: مدلّل نجاح. بناء الأسلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار: ١٤٦.
(٢) الجاحظ (٢٥٥هـ)، الحيوان: ١/ ٩١.
(٣) يُنظَر: ابن قتيبة. (ت: ٢٧٦هـ). تأويل مشكل القرآن. ١٥، وللتوسّع. يُنظَر: عز الدين السيّد. التكرير بين المثير والتأثير. ٩٢.
(٤) الجرجاني. (ت: ٤٧١/٤٧٤هـ). دلائل الإعجاز. ١١.
(٥) يُنظَر: محمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبيّة. ٢٨٩.

اللفظتان مع اختلاف مدلولهما، وقد يصل التطابق التكراريّ بين اللفظتين إلى حدّ الكمال في اللفظ والوزن والحركة، كالتجنيس التام، مثل، قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، فإذا حدث اختلاف في أيّ من الأمور سمي ناقصًا(١)، وقد يعتمد على خاصية الإيقاع الصوتيّ المرتبط بنهاية الجمل أو الفصول، وقد عدّ البلاغيون فيه كثيرًا من الألوان التي تتكثّف فيها هذه الخاصيّة، فمنه أن يكون الجزءان متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر، مع اتّفاق الفواصل على حرف بعينه، مثل: (سنة جمدت ومال جهدت)، وقد تكون ألفاظ الجزأين المزدوِجَين مسجوعة فيكون الكلام سجعًا في سجعٍ، مثل: (تعريضك تصريحًا وتمريضك تصحيحًا)(٢).

لقد كانت محاولة البلاغيين في مجال البديع بمكانة استكشاف لإمكانات اللغة، ومن اللافت أنّهم قدّموا في استكشافاتهم بعض الإنجازات اللافتة، ولكنّهم لم يطوّروا كلّ ذلك وصولًا إلى منهج أسلوبي في فهم الأداء الفنيّ، كما لم يحاولوا الربط بين التوصيف الشكلي لبديعياتهم والبنية الحقيقية للعمل الأدبيّ(٣).

والتكرار يمكن أن نلحظه في الدلالة الصرفيّة لبعض الصيغ المزيدة، أو الصيغ المركبة مع أحداث أخرى، ونلحظه كذلك في إعادة اللفظ بعينه أو بأحد مشتقاته، كما يكون التكرار للنمط التركيبي أو المقطعي مع تماثل أو تطابق في المعنى.

(١) يُنظَر: محمد عبد المطلب. جدلية الإفراد والتركيب: ١٤٦.
(٢) يُنظَر: محمد عبد المطلب. جدلية الإفراد والتركيب: ١٤٧.
(٣) يُنظَر: محمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبيّة: ٣٠٢.

المبحث الأول: دلالة التكرار في الصيغة الصرفية المفردة والمركّبة

تتنوّع الأنماط التكرارية للأحداث في نصوص الحديث القدسيّ تنوّعًا لافتًا، كما صنّفناها في المباحث السابقة لهذا البحث، وقد اشتهر في صرف لغتنا ما يدلّ من الصيغ على الذات الفاعلة أو ما وقع عليه الفعل، وما يدلّ على زمان الحدث أو مكانه، وما يدلّ على صفة منقولة أو صفة لازمة، وما يدلّ من الصيغ على تتابع حركة الحدث أو تقطّعه، وعلى ما بُولِغ في فعله أو ما لم يبالَغْ، هذه الهيئات النوعيّة التي يؤخذ لها ميزان عام في الصرف من مادة (فعل)، وفي هذا الجنس الذي يعزى إلى الاشتقاق الصغير، يتّصل بموضوع التكرار ما تكرّر فيه الحرف ليفيد صوتًا جديدًا في المعنى، فيكون للتكرار الحرفي دلالة سمعيّة ودلالة فكريّة، وأظهر ما يظهر ذلك في المزيد بتضعيف العين أو اللام من الأفعال، وما اشتقّ على غرارها، وفي بعض المزيدات ممّا أحدثت الزيادة فيه تكرارًا[1]، نذكر أهمها: (فَعَّل، تَفَعَّلَ، فَاعَلَ، تفاعلَ)، وهذا نوع من التكرار يكون في الصيغة الواحدة، التي تختصر الكثير من الأحداث المتشابهة في صيغة واحدة مختصرة.

ولدينا من الصيغ المؤلّفة في تركيب معيّن ما تملك الدلالة التكرارية نفسها (كالأفعال المضارعة الدالة على التفاعل، والأفعال المركبة مع الأدوات: مثل: لا يزال يفعل، والأفعال المتكرِّرة قبل (حتّى)، والأفعال بعد أداة الاستثناء، وبعض صيغ المصادر الدالة على التكرار في زمن مطلق، نوجه النظر هنا إلى وظيفتها الأسلوبية في النصوص.

ويمكننا بعد تقصّي كلّ الصيغ المفردة والمركبة السابقة في النصوص أنْ نصنّفها من حيث دلالتها التكرارية إلى ثلاثة أحداث: (أحداث النواميس والعادات المتكرِّرة)، (أحداث التفاعل المتكرِّر)، (أحداث المحاولة والمعالجة)، وتشكّل هذه الصيغ ركنًا أساسيًّا في الحديث القدسي، وهي تساهم بتمثيل المشاهد المتنوّعة حيّةً ماثلةً في ذهن القارئ، فتعبّر بذلك عن التكرار الحركي للأحداث، فهي:

أ- أحداث تكراريّة تجسّد النواميس الثابتة والمهّمات اليوميّة التي لا تتخلّف:

وهي تتكرّر بالعلاقات نفسها، وفي التوقيت نفسه، ولا تحتمل تغييرًا أو تعديلًا، ويكثر استعمال هذه الصيغ للتعبير عن الأحداث العلوية الخارجة عن إرادة الإنسان.

وهذه السنن الكونيّة السابحة في فلكها على الدوام تشمل الإنسان بالرعاية الخاصّة والمراقبة التامّة والإحاطة الكاملة، وتشعره بهذه القوة الخارقة التي لا تملّ ولا تغفل، فتزيده حرصًا على مراقبة أفعاله، واجتناب الآثام والمعاصي، ولنتتبع الصيغ (فعَّل – تفعَّل – تفاعَلَ – المشبهات بالأفعال) في الأمثلة الآتية:

(١) يُنظَر: عز الدين. التكرير بين المثير والتأثير: ٦٩.

– **صيغة (فعَل)**: {يُؤْذِيْنِيْ ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِيْ الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ}[ر: ١٦][١].

– **(تفعّل)**: {يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا – تَبارَكَ وتَعَالَى – كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ...} [ر: ٦٢][٢]؛ أي تتنزّل رحمته أو أمره أو ملائكته، والله أعلم.

– **(تَفَاعَل)**: الموالاة والتكرار: {الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ: مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ومَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُوْنَ فِيْ صَلَاةِ الْفَجْرِ والعصرِ...} [ر: ١٢٩][٣]؛ والتعاقب "هو الورود مرّة بعد مرّة"[٤].

– **مبالغة اسم الفاعل**: {إِنَّ لِله تَبَارَكَ وتَعَالَى مَلَائِكَةً، سَيَّارَةً فُضْلًا، يَبْتَغُوْنَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ...} [ر: ٢][٥].

فهذه الحركة الكونية التي لا تتوقّف، تقيّدنا بدورانها، تتجدّد من خلالها معايشتنا وشؤون أمورنا، ومناسباتنا وأعمالنا، وأمزجتنا، وكلّ أمور حياتنا منوطة بهذا التقليب من الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، فليحذر الإنسان – على الدوام – من الإساءة إلى خالقه العظيم.

ونبقى مع هذه العوالم العلويّة حيث تبعث صيغة (يتنزّل) في نفس العبد شعورًا بالخجل والحياء من تخلّفه عن حضور هذا المؤتمر الليلي الغفرانيّ المتجدّد، فكيف يتخلّف العبد الضعيف المحتاج، وخالق الأكوان جميعها حاضر كلّ ليلة لا يتخلّف، ولا يتأخّر عن دعوة عباده إلى الحضرة والدعاء بين يديه تعالى كل يوم؟ بل يتكرر الإحساس بهذه العناية العلويّة حين تعلم أنّك مُحاطٌ بملائكة حفَظَة كتَبَة لا يملّون من تسجيل ما تفعل ليل نهار، ليل نهار.

ب– أحداث تصوّر حركة التفاعل والتشارك باستعمال صيغتي (تفاعلَ– يفعلُ):

يكثر استعمال الصيغ الدالّة على الحركة والتكرار بالإضافة إلى المشاركة والتفاعل مع الآخر في المواقف الغيبية العظيمة الأثر، والخالقة لمواضع الدهشة والاستغراب لدى القارئ، وإليكم الصيغ مع أمثلتها:

–**(تَفَاعَل)**: مثل: {إِنَّ لله مَلَائِكَةً، يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ ...} [ر: ١][٦].

ومثل: {تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ، فَقَالَتِ النَّار: أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِيْنَ، والْمُتَجَبِّرِيْنَ، وقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِيْ لَا يَدْخُلُنِيْ إِلَّا ضُعَفَاءِ النَّاسِ وَسَقَطِهِمْ؟ ...} [ر: ٣٦٧][٧].

(١) صحيح البخاري. باب: وما يهلكنا إلا الدهر: ٦/١٣٣ –رقم: ٤٨٢٦.
(٢) صحيح البخاري. كتاب التوحيد. باب: يريدون أن يبدلوا كلام الله: ٩/ ١٤٣، رقم: ٧٤٩٤.
(٣) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة، ٤/ ١١٣، الرقم: ٣٢٢٣.
(٤) ابن منظور. لسان العرب. مادة (ع ق ب): ١/ ٦١٦.
(٥) صحيح مسلم. باب فضل مجالس الذكر. ٨/ ٦٨، الرقم: ٢٦٨٩.
(٦) صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب فضل ذكر الله: ٨/ ٨٦، الرقم: ٦٤٠٨.
(٧) صحيح البخاري. سورة (ق)، باب: وتقول هل من مزيد: ٦/ ١٣٨، الرقم: ٤٨٥٠.

-(**يفعُل**): ومثاله: {فيُحشرون إلى جهنم، كأنها سراب يَحْطُمُ بعضها بعضًا} [ر: ٣٤٠][١].

ومثل: {إِنِّيْ أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ... حتّى يَكُوْنَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِيْ بَعْضُهُمْ بَعَضًا} [ر: ٢١٨][٢].

لاشكَّ في أنّ هذه الأحداث تبثّ أمام القارئ عرضًا دراميًا يضجّ بالحركة والجَلَبَة والأصوات العالية، وتداخل الأحداث وتسارعها وتكرارها وتداولها، فنرى في المثال الأول كيف تتسارع الملائكة بنقل الأمور الثقيلة في ميزان الله تعالى من مَلَك إلى آخر في صورة حركيّة، ونسمع في المثال الثاني صوت التجادل والتخاصم المتبادل بين الجنة والنار، وتُسْهم الألف الممدودة الزائدة في كلا الصيغتين (تنادوا – تحاجّت) في تأكيد هذا التمادي والتطاول الذي يوحي بالصراخ والنداء، وكم تبعث في نفوسنا الخوف صيغة (يحطم) في المثال الثالث، حيث لا تكفّ حجارة النار عن الاشتعال والاحتراق والتجمّر والتحطّم والتهاوي، وهذه المعاني السابقة المعبّرة عن تكرار زمن الحكاية تلخصّها صيغة لفظيّة واحدة، ليست متماثلة تمام التماثل، وهي "في الواقع بنية واقعية تمحو عن كلّ حالة خصوصيتها كي تبقي منها ما يتوافق مع الحالات الأخرى"[٣].

فتترك بهذا العرض المكثّف الغوص في التفاصيل الدقيقة إلى خيال القارئ وتصوراته؛ وتساؤلاته: فما هي العبارات المتناقلة على ألسنة الملائكة في كل مرّة؟ وكيف تكون هيئة الحجارة وهي تتساقط؟ وما هي الكيفيّات التي تجعل الناس يهلكون أنفسهم بأنفسهم في المستقبل الغيبي؟، ولأيّ شيءٍ سيتكرر كل هذا العنف والظلم بين الأخ وأخيه؟ وكلها أمور عظيمة تُختصَر في لفظة واحدة.

ج– أحداث تقوم على المعالجة والمراجعة والمحاولة:

تعبّر عنها الصيغ البسيطة والمركبة: (فَاعَلَ – لم يزل يفعل – فاعل حتّى فعل – يفعل حتّى يفعل): وهذه أمثلتها:

– **المعالجة**: {إِنِّيْ عَالَجْتُ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ...} [ر: ١١٦][٤].

– **المراجعة**: {فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْن رَبِّي – تَبَارَكَ وتَعَالَى– وبَيْنَ مُوسَى –عَلَيه السَّلَام– حتّى قَالَ اللهُ تعالى: إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ} [ر: ١١٥][٥].

(١) صحيح البخاري. سورة النساء، باب: إن الله لا يظلم مثقال: ٦/ ٤٤، الرقم:٤٥٨١.
(٢) سنن الترمذي. أبواب الفتن. باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثًا في أمته: ٤/ ٤٧٢، الرقم: ٢١٧٦.
(٣) صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. ٣٠٥.
(٤) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة: ٤/ ١٠٩، الرقم: ٣٢٠٧.
(٥) صحيح مسلم. باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات. ١/ ٩٩، الرقم: ١٦٢.

– **المحاولة:** {إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ... قَالَ: فَأَتَلْتُ فِيْكَ حتّى اسْتُشْهِدْت، قَالَ: كَذَبْت قَالَ: فَأَتَلْتُ فِيْكَ حتّى اسْتُشْهِدْت، قَالَ: كَذَا...} [ر: ٢٩٤][1].

– **التجاوز والتخفيف:** {فقَال – الله تعالى له: مَاذا عَمِلْتَ فِيْ الدُّنْيَا؟ ... قَالَ: يَا ربِّ، آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، ... فكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوْسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–:تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِيْ} [ر: ٢٤٠][2].

– **المحاسبة:** {إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ ...}: [ر: ٢٩٧][3]، بمعنى يسأله أشياء كثيرة، والحدث قبل (حتّى) يفيد التكرار.

نلحظ ممّا سبق أنّ الأحداث السابقة تختلف عن النوعين السابقين، فالأحداث هنا ليست مستمرّة استمرارًا دائمًا متصلًا، إنّما هي أحداث متكرّرة فترةً معينةً، تجسد المعاناة والمصاعب والمواقف العسيرة التي يتعرّض لها الإنسان، فتكون امتحانًا لقدرته على التحمّل والصبر ولحسن النية والصدق مع الله تعالى الذي يجازى عليه أو يعاقب بالفوز أو بالهلاك.

(١) النسائي. فضائل القرآن. ١٣٢، الرقم: ١٠٨.
(٢) صحيح البخاري. كتاب البيوع. باب من أنظر موسرًا، ٣/ ٥٧، الرقم: ٢٠٧٧.
(٣) سنن ابن ماجه. كتاب الفتن. باب: يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، ٢/ ٣٣٢، الرقم: ٤٠١٧.

المبحث الثاني: التكرار اللفظي

ومقصودنا بالتكرار اللفظي هو إعادة اللفظ مطلقًا، فيندرج تحت هذا العموم ما عدّه العلماء نوعًا من الإطناب كالتوكيد اللفظي، وما كان مكررًّا لأجل التجانس والتشابه بين لفظتين أو أكثر يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق لغير معنى الإطناب.

ونجد في مباحث البديع تحرّكًا يعتمد، بالدرجة الأولى، الناحية الدلاليّة التي تأتي من خلال أنماط تكراريّة لها طبيعتها الشكليّة، وتمثّل لونًا من ألوان التنبيه الفنّي، يمكن رصدها من خلال الخصائص التركيبية لبعض الصيغ المختلفة، وهي صيغ تشتمل على مبانٍ تؤدي في حقيقتها وظائف أساسيّة في بناء الجملة، وإن كانت دراسة هذه الأنماط قد تمّت تحت ما سمّي بـ(المكمّلات)؛ أي علم البديع، فقد دفع هذا علماء البيان إلى إدخالها في مباحث المعاني، مثل: التوكيد والاستدراجات والإرصاد(١).

وللتكرار اللفظّي قيمة نفسيّة تعود على المعنى، وقيمة لفظيّة مرجعها الجرس، وتتوفّر القيمة للتكرار متى جاء بالتداعي سَمْحَ المقادَة أو خفيت فيه الصنعة(٢)، فتكرار كلمة بعينها أو أكثر يسهّل استقبال الرسالة، ووظيفة التكرار هنا تخدم النظام الداخليّ للنصّ، وتشارك فيه، فيستطيع المؤلف أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثّف الدلالة الإيحائيّة للنصّ من جهة أخرى(٣)، كما أنّ "القيم الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات عند التكرار، لا تفارق القيمة الفكريّة والشعورية المعبّر عنها، ومثير هذا التطريب لتكرير الحرف أو الكلمة غالبًا هو حبّ امتلاك الكلام بإيقاعه قلبَ السامع"(٤)، وزيادة التأثير في حواسّه الشاعرة.

و"التكرار ظاهرة سلبيّة في الخطاب المقتصر على وظيفة الإخبار، وظاهرة إيجابيّة في الخطاب الفنيّ، بل هي علامة من أهمّ العلامات الدالّة عليه"(٥)، ولما كان النبي عليه الصلاة السلام لا ينطق عن الهوى، وما كلامه إلا وحيٌ يُوحى كان نطقه مَوزونًا، وتكراره مقصودًا، غايته الإفادة والتأثير، والإفهام والتعليم، ولم يكن تكرارًا ثقيلًا أو مملًّا أو من دون فائدة.

نتلمّس فيما يلي وظائف التكرار اللفظي في النصوص القدسية؛ فقد يكرّر اللفظُ لفظًا سابقًا عليه، وليس معناه غير معناه، وإنما كرّر لتقريره بالتأكيد(٦)، والتكرار مرتبط بقانون التردّد، من قوانين تداعي

(١) يُنظَر: محمد عبد المطلب. البلاغة والأسلوبيّة. ٢٩٦.
(٢) يُنظَر: عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ٢٠٨.
(٣) "يُنظَر: منذر عياشي. مقالات في الأسلوبيّة. ٨٣.
(٤) عزّ الدين. التكرير بين المثير والتأثير. ٨٤.
(٥) الهادي الجطلاوي. قضايا اللغة في كتب التفسير. ٥٤٦.
(٦) يُنظَر: عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ٨٦، وقد عدّ العلماء هذا التكرار إطنابًا، وهو بذلك من فروع علم المعاني، كما لا يخلو باب التأكيد في كتاب نحوي من عَدَّه في المؤكّدات.

المعاني، ولذا يعد وسيلة تربوية من وسائل التقرير، ويرجع أثر التكرار إلى أنه يزيد الشيء المكرّر تميّزًا من غيره، فالأقوال أو الأحكام التي تتوفّر في سمعي تكون أكثر ورودًا على لساني أو خلال تفكيري من الأقوال والأحكام العابرة(١)، يقول صلى الله عليه وسلم: {تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيْسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخِيْهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتّى يَصْطَلِحَا}[ر: ٢٤٩](٢)، في الحديث تكرار دلاليّ لفعل الغفران دلّ عليه ظرفا الاحتواء (يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيْسِ)، يقابله تكرار لفظيّ لثلاث عبارات تشكل عائقًا أمام تحقّق هذه النعم العطائيّة المتكرّرة من الله سبحانه وتعالى، وتكرار الأمر بالحرمان المعلّق على عدم التصالح أمرٌ عظيم، يحرّك في نفس المتلقّي بواعث الندم على عدم اغتنامه العطايا المتواصلة من الله جلّ جلاله، ويقوّي في أعماقه شعور الأخوّة، وما يلزم عنها من حفظ الودّ وإدامة الوصل بين الأخ وأخيه.

ولا شكّ في أنّ "الاهتمام وخوف وقوع الغلط أو النسيان أو الاستهانة، علل نفسيّة تدعو إلى التأكيد بإعادة لفظ ما يهتم به، ويخاف عليه"(٣).

كما في النص: عن النبي صلى الله عليه وسلّم قالَ: {مَنْ صَلَّى صلاةَ لَمْ يَقْرَأْ فِيْهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ} [ر: ١٢٢](٤)، وخشية النبي عليه السلام على أمته من الغفلة عن قراءة الفاتحة، وهي حكمٌ شرعيٌ لا تصحّ الصلاة إلا بتحقّقه، أدّت به إلى تكرار الحكم، وكيف تصحّ الصلاة بدون قراءة (أم الكتاب) وقد "قسمت (الفاتحة) بين العبد وربه، فنصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه، ونصفها الثاني سؤال وطلب وتضرّع وافتقار"(٥).

ويأتي التكرار في موضع آخر معبّرًا عن تصاعد الخوف وشدّته، "يصحب هذا التكرار [اللاشعوري] البتر أحيانًا للألفاظ المكرّرة، تعبيرًا عن كثافة الدفقة الوجدانية، وثقل موقعها في اللفظ"(٦)، كما في الحديث الآتي: {يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِيْنَ وَالْآخِرِيْنَ فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ ... فَيَقُوْلُ بَعْضُ النَّاسِ: ... يَا آدَمَ ... أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ ... فَيَقُوْلُ: رَبِّيْ غَضِبَ... وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِيْ نَفْسِيْ نَفْسِيْ...} [ر: ٣٢٧](٧)، فقوله: نفسي، نفسي؛ أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها، وآدم عليه السلام، وهو النبيّ المغفور له،

(١) يُنظَر: عز الدين علي السيد. التكرير بين المثير والتأثير. ١٣٦.
(٢) صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب. باب النهي عن الشحناء، والتهاجر. ٨/ ١١، الرقم: ٢٥٦٥.
(٣) عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ٩٥.
(٤) النسائي. فضائل. ٨٩، الرقم: ٣٨.
(٥) يُنظَر: لجنة السنة. الأحاديث القدسيّة. ١٤٢.
(٦) عز الدين. التكرير. ٢٨٣.
(٧) صحيح البخاري. كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه. ٤/ ١٣٤، الرقم: ٣٣٤٠.

المكرَّمُ عند ربّه، تعصف لُبَّه هذه الأهوال، فلا يتذكّر إلا نفسه، فيخفق قلبه خوفًا وتتسارع نبضاته، ويتمتم بكلمات متسارعة غايتها نجاة النفس من الهلاك.

ومن المُفْتَرَض أن يأتي المصدر المبيّن لنوع الفعل ليزيد وضوح الفعل ويحدّد درجته، فإذا بالمتكلم يصفه، فيعيد ذكره بلا زيادة بيان، فيزداد الغموض غموضًا، "وكأنّ المتكلم رأى ما يصفه به أقل مما حقّه أن يوصف به، فتركه على ما كان قبل التكرار، لتذهب في نفس المخاطب كل مذهب"(١).

وفي الحديث: {... فَيَأْتُونَ نُوْحًا، فَيَقُوْلُوْنَ: يَا نُوْحُ، ... أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيْهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُوْلُ: رَبِّيْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ...} [ر: ٣٢٧](٢).

وتبدو أهميّة البعد المكاني لإيقاع الصيغة المكررة فيما أسموه (ترديد الحبك)(٣) الذي يقوم على بناء تراكيب متتالية، تردّد فيها كلمة من الجملة الأولى (غضب) في الجملة الثانية (لم يغضب)، وكلمة من الثالثة (لا يغضب)، يؤكد الحدث بمصدر من لفظ الفعل موصوف بأوصاف متكرّرة مما يزيد العجز عن الوصف والتقدير، ويزيد التهويل تهويلًا، ثمّ "إنّ في الترديد الصوتي، والتقارب النغمي ما يؤثر تأثيرًا شديدًا في سمع المتلقي، ومن ثَمَ في عقله ومشاعره"(٤).

ولاشكّ في أنّ التكرار يأتي، بالدرجة الأولى، لتأدية وظيفة التأكيد والتثبيت، ومن ثمّ تتعاضد الوظائف الفنية، فقد يجيء التكرار للكشف عن المجمل بتفصيله، فيكون أعظم تقريرًا من المجمل المبتدأ به، لما سبقه من تشويق إليه بسبب ما في المجمل من تحريك النفس لكشف المراد، وعلى دفع حيرة اكتئاب النفس بحيرة الإجمال والإبهام(٥).

ففي الحديث يقول عليه السلام: {والذِّيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامةِ كَهَيْئَتِه يَوْمَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وريْحُهُ رِيْحُ مِسْكٌ} [ر: ١٨٠](٦)، وهذا التجانس الاشتقاقي: (كَلِمْ، يُكْلَم، كُلِم) يتكرّر في أسلوب الحصر، ليشدّ أقطاب الانتباه، ويحصرها في تصوّر واحد، ألا وهو مكانة هذا الجرح عند الله تعالى، فهو جرح ليس كأيّ جرح، هو جرح كائن في سبيل الله تعالى،

(١) عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ١٢٧.
(٢) كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه، ٤/ ١٣٤، الرقم: ٣٣٤٠.
(٣) يُنظَر المصطلح: عز الدين. التكرير. ٢٣٥.
(٤) عباس بيومي عجلان. الأداء الفني للنص. ٣٦.
(٥) يُنظَر: عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ١٢٦.
(٦) صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله. ٦/ ٣٣، الرقم: ١٨٧٦.

"والحكمة في بعثته كذلك أن يكون معه شاهدٌ فضيلته ببذله نفسه في طاعة الله عز وجلّ"(١)، ثم يزيد، بعد ذلك، الإبانة فهذا الجرح ليس مُشَوَّهًا كريه الرائحة، كما كان في الدنيا، إنّما هو يتضوع عطرًا وطيبًا.

والتكرار في الحديث القدسي قد يحقق نوعًا من أنواع (المشاكلة) فيذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا(٢)، يقول عليه الصلاة والسلام: {أَلَا وَإِنِّيْ فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا وَإِنِّيْ مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّيْ أُنَاسٌ، فَأَقُوْلُ: يَا رَبِّيْ، أُصَيْحَابِيْ، فَيَقُوْلُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِيْ مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ} [ر: ١٧٢](٣)، "وفي أسلوب (المشاكلة) تخييل حسن لا يخلو عن طرافة تعود على المعنى، ولذا عدّها بعض العلماء من قبيل المجاز، كما فيها جمال الجرس الناشئ من إعادة الصوت"(٤)، ويبرز جمال التعبير هنا في تسمية المحرومين من شفاعة النبي عليه السلام، بـ(المنقَذِ) مشاكلة للفظ الأول، وشتّان بين حال من نال الشفاعة ففاز، وحال من ظنّ نفسه مستحقًا لهذه الشفاعة؛ لِمَا كان عليه من انتساب إلى الإسلام، فإذا هو يُنْتَزَعُ انتِزَاعًا في مشهد عصيب مخيب للأوهام والأهواء.

ويكثر في النصوص المدروسة أنْ يحقّق الجناس المتماثل بين كفتي التركيب توازنًا موسيقيًا وتناغمًا خاصًّا بين العمل والجزاء، "فيقوي بذلك الترابط بينهما، ويثير العبرة والعظة في مراعاة حقوق الله والوفاء بشكر نعمته"(٥)، فالجزاء من جنس العمل، وهو قانون عادل وسنّة قاطعة لا تخلّف عنها، إلّا أننا نقف هنا أمام مفارقة رائعة، مفارقة بين عطاء البشر وعطاء خالق البشر، فصفاتنا في القيد وصفاته في الإطلاق، وهو فرق بين مقام الإطلاق الذي يستوي عليه عرش الربوبية، ومقام القيد والأغلال الذي نرسف فيه نحن المصفدين بقضبان الزمان والمكان والمادة (٦)، ومثال على ذلك قول الله جل جلاله لنبيه عليه السلام: {...اسْتَخرِجْهُمْ [أيْ قريش] كَمَا اسْتَخْرَجُوْكَ، واغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِق عَلَيْكَ، وابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِنْهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ...}[ر: ١٣](٧)، ومثل ذلك الحديث: {فَقَالَ [المَلِكُ]: يَا مُحَمَّدُ، أَمَا يُرْضِيْكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا...} [ر: ٢٨٥](٨)،

وتكون المجازاة متطابقة لفظيًا على سبيل المشاكلة أو الاستعارة، أو قصد إرادة لوازمها"(٩)، وأكثر ما يناسب هذه التكرارات ورودها في مقام الدعوة إلى حسن الظن بالخالق الكريم الوهّاب، وترك الشك

(١) القسطلاني. إرشاد الساري. ٥/ ٤٤.
(٢) يُنظَر: عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ٢٤٤.
(٣) سنن ابن ماجه. باب الخطبة يوم النحر. ٢/ ١٠١٦، الرقم: ٣٠٥٧.
(٤) عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ٢٤٥.
(٥) نور الدين عتر. في ظلال الحديث النبوي. ١١٠.
(٦) يُنظَر: مصطفى محمود. الله (جلّ جلاله). ٣٠-٣٢.
(٧) النسائي. فضائل القرآن. اغتباط صاحب القرآن. ١٢٥، الرقم: ٩٧.
(٨) سنن النسائي. كتاب فضل التسليم على النبي ﷺ. ٣/ ٤٤، الرقم: ١٢٨٣.
(٩) يُنظَر: القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ١٠/ ٣٨٢.

واليأس والقنوط، ويتجلّى المعنى في الحديث: {أَنَا عِنْدَ حُسْـــنِ ظَنِّ عَبْدِيْ بِيْ، إِذَا ذَكَرَنِيْ، فَإِنْ ذَكَرَنِيْ فِيْ نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِيْ نَفْسِيْ ..، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِيْ يَمْشِـيْ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً} [ر: ٤٥][١]؛ "فأيّ صـلة بين الله ومخلوقاته هي "تنزل" و"تقرّب"، وليسـت اتحادًا فهو (الأحد الصـــمد..)، وإنما تكون العلاقة بيننا وبينه هي البعد أو القرب، والبعد يكون منّا نحن، وهو لا يكون بعدًا في المكان لكنّه يكون بعدًا بالقلب بالانشـــغال بســـواه والغفلة عنه، ويكون القرب بالتوجّه إليه والحضـور معه، والانشـغال به، ولكنّه معنا حيثما كنا، وإن غفلنا عنه وانشـغلنا بغيره، وهو في معية دائمة بنا وبجميع مخلوقاته لا يحجبه عنا إلا جهلنا"[٢]، ولا يخفى على القارئ المتذوّق أنّ اجتماع المجازاة والمشـابهة في هذا السـياق قد أعان على قوة الإفادة وزيادة اليقين والحرص على اسـتحضـار المعاني السابقة عند كل عمل صالح.

"والتكرار قد يخضـــع لقانون التوازن، حيث يكون للعبارة الموزونة كيانًا ومركز ثقل وأطرافًا... فيدخل التكرار على بعض مناطقها، فيأتي التكرار في موضـــع لا يثقلها ولا يميل بوزنها إلى جهة ما"[٣]، فيكون التوازي لتعليق المعنى المنتظر، على نحو يشبه تعليق السمع بانتظار القافية[٤]، ويتشكل هذا التكرار الإيقاعي في النصوص في الأمثلة الآتية:

أ- عن عبد الله بن عَمْرِو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: صلَّينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ...} [ر: ١٤٤][٥].

ب- {تَضَـمّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَـبِيْلِه ... فَهُوَ عَلَيَّ ضَـامِنٌ أنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْـكَنِهِ الّذِيْ خَرَجَ مِنْهُ، نَالَ مَا نَالَ مِنْ أَجرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ ...} [ر: ١٨٠][٦].

ج- قَالَ اللهُ: أَيْ عَبْدِيْ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ ...} [ر: ٨٦][٧].

د- {حتّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ...} [ر: ٣٣٠][٨].

هـ- {فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّيْ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِيْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي...} [ر: ٣٣١][٩].

(١) صحيح البخاري. باب: ويحذركم الله نفسه، ٩/ ١٢١، الرقم: ٧٤٠٥.
(٢) مصطفى محمود. الله (جلّ جلاله). ٣٤.
(٣) عز الدين. التكرير. عز الدين، ٢٨٠- ٢٨١.
(٤) يُنظَر: عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ٩.
(٥) سنن ابن ماجه. باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة. ١/ ٢٦٢، الرقم: ٨٠١.
(٦) سنن ابن ماجه. باب فضل الجهاد في سبيل الله. ٢/ ٩٢٠، الرقم: ٢٧٥٣.
(٧) صحيح البخاري. باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله. ٩/ ١٤٥، الرقم: ٧٥٠٨.
(٨) صحيح البخاري. باب: الصراط جسر جهنم، ٨/ ١١٧، الرقم: ٦٥٧٣.
(٩) صحيح البخاري.باب: لما خلقت بيدي، ٩/ ١٢١، الرقم: ٧٤١٠.

رأينا فيما سبق من الأمثلة كيف نظم الحديث أطراف الجمل، فجعل إيقاعها واحدًا، وذلك باستعمال الاسم الموصول مع جملة الصلة المطابقة في اللفظ للفعل في أوّل الجملة، وكان من الممكن أن يستغني عن تركيب الصلة باستعمال الاسم المفرد، فيقول: (أ) فرجع بعضهم وعقّب بعضهم، (ب) أرجعه نائلًا من أجر، (ج) ما حملك على ما فعلت، (د) وأراد أن يخرج من النار طائفة، (هـ) فيدعني مدة شاءها الله، ولكن في هذا الأسلوب ما فيه من إشباعٍ لوجدان القارئ، وزيادة تركيزٍ لانتباهه على أهمية الحدث، وعِظَم شأنه.

المبحث الثالث: التوازي التركيبيّ والمقطعيّ

إنّ تكرار الجملة هو الملمح الأسلوبي الأكثر بروزًا لتلاحم النصّ، فهو يدخل في نسيجه لحمة وسُدًى، ويعطي شكله نوعًا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه، ويتكرر من دون أن يعيد معناه(١)، ومن ثَمَّ فإنّ دراسة التكرار في الصيغة المفردة من خلال اتّصالها بالتأليف أهمّ من دراستها مفردةً؛ ذلك لانّ المفردة لا يستمر فيها هذا التكرار أو التنافر إلا لمسافة محدودة، في حين يأخذ في التركيب بعدًا زمنيًّا ممتدًّا يساعد على زيادة الثقل أو التنافر، وليس الأمر مقصورًا على هذه الناحية، بل يتجاوزها إلى منبّهات أسلوبيّة ترتكز على القيم الصوتية الخالصة، كالجناس والسجع والمزاوجة، وإن كان ذلك لا ينفي اتصالها بالنواحي الدلالية أيضًا، ولا يمكن قياس طبيعة اختيار التكرارات إلا بدخولها في التركيب، حيث تفرز إيقاعات معينة ذات تناسب صوتيّ أو دلاليّ(٢)، وبهذا التناسب ينشأ تكرار هو أشبه بالتوازي أكثر من أن يكون تكرارًا لفظيًا.

والتوازي: "هو عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني، وترتبط ببعضها(٣)، وتسمى عندئذ بالمتطابقة، أو المتعادلة أو المتوازية"(٤).

"وقد حظي مصطلح "التوازي التركيبي" باهتمام النقاد قديمًا وحديثًا، ولم تقتصر دراسته على البلاغة القديمة وحدها، بل تعدّت إلى الأسلوبية الحديثة، فقد اهتم الأسلوبيّون "بالتوازي" من حيث أثرُه في التراكيب، وفي العمل الأدبي ككلّ، كما جعلوا منه محور اهتمامهم، فمن خلاله تتحقّق للنصّ جماليّته، وتأثيره في المتلقيّ، بإيقاعه الصوتيّ وإيحائه الدلاليّ"(٥).

هذا و"تُعَدُّ البنى المشكّلة للتركيب النحوي واحدة من أهم المؤلفات المباشرة لخطاب التوازي، لأنّ التوازي هو توازي سلسلتين لغويتين أو أكثر متواليتين لنظام نحوي وصرفي واحد، وقد يكون هذا النظام مصاحبًا لتكرارات إيقاعية تنتظم توزع الوحدات اللغوية، وهكذا فإنّ البناء النحوي في منظومة التوازي يؤدي وظيفتين في آن واحد، في الأولى: يخدم المستوى الإيقاعي من خلال تكرار التركيب وانتظامه، وفي الثانية يخدم المستوى التبليغيّ الذي تسعى إليه أية رسالة لغوية"(٦)، ومن هنا يكون هذا الأسلوب التكراريّ

(١) يُنظَر: منذر عياشي. مقالات في الأسلوبية. ٨٨.
(٢) يُنظَر: محمد عبد المطلب. جدلية الإفراد والتركيب. ١٣٦- ١٣٧.
(٣) والصواب: يرتبط بعضها ببعض.
(٤) عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ٧.
(٥) سليم بو زيدي، جماليات التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو الزيّاني، "مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري"، مجلة المخبر، ع٩، (٢٠١٣م)، ٢٠٧.
(٦) عبد الله خليف الحيالي. توازي الضمائم في النسق القرآني. مجلة التربية والعلم، ٤(١٥)، (٢٠٠٨م)، ١٢٧.

من (محسّنات الإيقاع الجمليّ)(١) القائمة على تقسيم الجمل والوقفات، وما ينشأ عن ذلك من توازن وتوازٍ بينهما، ومن هنا أيضًا "يفترق التوازي عن التكرار الذي يتطلب التماثل فقط، وبذا يصير التوازي أعمّ من التكرار، والتكرار أخصّ من التوازي"(٢).

إنّ اعتماد التركيب المتوازي في بناء النصوص القدسيّة يشكّل سمة رئيسة فيه، حيث تتنوّع أنماطه وتراكيبه والغايات الجمالية والتربوية المقصودة من تشكيله، وفيما يلي تبيان للأنماط المتوازية التي تتكرر ضمنها الصيغ والتراكيب الزمنية المختلفة:

- **تكرار صيغة الأمر مع اختلاف في المأمور به:** وفي الحديث: {ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِيْ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أو ليخلقوا شَعِيْرَةً} [ر: ٢٧]، والتكرار في هذا المقام مقصود لزيادة التحدّي، مما "يزيد عزيمة المخاطب ضعفًا أو انهيارًا أمام المتكلم"(٣)، والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان، وتارة بخلق غير الحيوان، وفيه نوع من الترقّي في الخساسة، ونوعٌ من التنزّل في الإلزام، فهو يأمر بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة، وما له جرم أخرى، وحكمة الترقّي من الذرة إلى الحبّة إلى الشعيرة لأنّ صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة، والأمر بمعنى التعجيز، فناسب الترقي من الأعلى للأدنى(٤).

وهنا خروج عن الأمر؛ والمراد إثبات عجزهم، وكأنّه يقول لهم: أنتم عاجزون في كل وقت: "لم تخلقوا ولن تخلقوا".

- **وقد يتكرر تركيب العطف بالفاء مع تغيير للمسند إليه في كل جملة:** كما في الحديث: {قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَفْعلْ خَيْرًا قَطُّ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوْهُ، وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِيْ الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِيْ الْبَحْرِ فَوَاللهِ، لَئِنْ قَدِرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِيْنَ، فأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيْهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيْهِ} [ر: ٨٥](٥)، وفي هذا تفصيل للكلام، كان يُجْزِئُ عنه قوله: "فأمر الأرض" من دون تكرار، لكنّه اختار التكرار هنا لأمن اللبس، وللإحاطة بكلّ الجوانب الحدثيّة التي يمكن أنْ يُشَكَّ في حدوثها، فيقطع التكرار بذلك ما يمكن أنْ يقع في اعتقاد المتلقّي من الظنّ في أنّ جمع الأجزاء سيكون من مكان من دون آخر.

كما جاء التوازي التركيبي في متواليتين، اعتمدت المتوالية الأولى إثبات الحدث مع نفي انبغاء حصوله، على حين اعتمدت الثانية التفصيل الشرطيّ بـ(أمّا)، يقول الله عزّ وجلّ: {كَذَّبَنِيْ ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِيْ ولم يكن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيْدَنِي كَمَا بَدَأَنِيْ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ

(١) عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ٥٦.
(٢) عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ١٨.
(٣) عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ١٣١.
(٤) يُنظَر: القسطلاني. إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري. ١٠/ ٤٧٧.
(٥) صحيح البخاري. باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله، ٩/ ١٤٥ – الرقم: ٧٥٠٦.

عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِيْ كُفُوًا أَحَدْ} [ر: ١٩][١]، فالتشابه التركيبيّ والصوتيّ بين الجملتين يؤكّد التساوي في درجة الكفر، "وهنا رسالة يراد تأديتها، وهي سلب ما استقر في تفكير البعض من معتقدات واهمة، "فالمخاطب أو المتلقي أو المستقبل، يعتقد صحة بعض الأشياء، وتريد الرسالة انتزاع ذلك اليقين من عقله ونفسه وسلوكه"[٢]، والرسالة، مع ذلك، لا تكتفي بإطلاق الأحكام العامّة، بل تدعمها وتعززها بالتفسير والتبيين للأسباب الموقعة في هذا الكفر، والعياذ بالله، فتكون أكثر وضوحًا وإقناعًا.

ومن هذا الأسلوب تكرار الاستفهام الإنكاري مع جوابه المضارع المنصوب بفاء السببية: وفي الحديث: {يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا – تبارك وتعالى – كُلَ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ الْلَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُوْلُ: مَنْ يَدْعُوْنِيْ فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِيْ فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِيْ فَأَغْفِرَ لَهُ؟} [ر: ٦٢][٣]، "نلحظ هذا التناغم التركيبي بين الجمل الثلاث، حيث يتصدر الاستفهام باسم عام (مَنْ) يشمل العباد جميعًا من دون استثناء، ثم يلحقه بالفعل الطلبي المتجدّد طيلة الليل، وتأتي بعده الفاء السببية مقترنة بالنتيجة المؤكّدة إنْ تحقّق مضمون الطلب، حيث تتساوى العروض العظيمة مع قوة الإجابة، "وفي هذا توبيخ للناس على غفلتهم عن السؤال"[٤]، وحثٌّ لهم على التماس الخيرات، فهذه الترانيم المَرَدَّدَة في وطأة الظلام ينبغي أنْ تزيد النفس رغبة في الوصال والطمأنينة والسكينة بوجود ربٍّ عظيم، وهو عرض عظيم يمنحه الله عبادَه، يتنزّل في كل ليلة، يحمل إليهم كنزًا نفيسًا يعرضه مرارًا وتكرارًا من دون مقابل ماديّ، فلا يقبل عليه إلا القليل النادر من الناس، وبهذا تنكشف المفارقة بين العطاء والإعراض.

وقد اعتمد التوازي التركيبي على تكرار ثلاث جمل منفية كما هو في الحديث الآتي: {أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيْ مَا لَا عَيْنٌ، ولَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولَا خَطَرَ على قَلْب بَشَر...} [ر: ٥٢][٥]، يأتي التوازي هنا ليزيد الغموض غموضًا، ويتجلّى سحر الغموض في هذا المقام حين يتشوّق المتلقّي إلى معرفة ما يخبّئه الله سبحانه لأهل الجنة، فيأتيه المفعول به اسمًا مغرقًا في التنكير (ما) يحتاج إلى بيان وإيضاح، فيوصف بتكرار ثلاث جمل منفية متماثلة البنى، فيكون التوازي بين الجمل لاستنفاذ كل الاحتمالات الممكنة في الذهن البشري، ولاستغراق النفي لطرق حصول أية معرفة بذلك العالم العلوي الغيبيّ، ولقطع أيّة مقدرة للإنسان على التخيُّلِ، وذلك بانتقال التأكيد، بنمطٍ مُوَحَّدٍ، من نافذة الحس الأولى (العين) إلى حاسة السمع إلى ما

(١) صحيح البخاري. باب حدثنا أبو اليمان. ٦/ ١٨٠، الرقم: ٤٩٧٤.
(٢) عباس بيومي عجلان. الأداء الفني للنص. ٤٤.
(٣) صحيح البخاري. باب: يريدون أن يبدلوا كلام الله، ٩/ ١٤٣، رقم. ٧٤٩٤.
(٤) المناوي. فيض القدير. ٢ / ٣١٦.
(٥) صحيح البخاري. باب يريدون أن يبدلوا كلام الله. ٩/ ١٤٤، الرقم: ٧٤٩٨.

يمكن أن ينشأ في دماغ الإنسان من تصوّرات واحتمالات، فيكون الوصف بذلك أشدَّ إغراقًا وأكثرَ غموضًا.

- **وقد تكون "ألوان من روعة النفس للشيء يستغرب أو يستعظم، فنجد أسلوب التكرير بالاستفهام مسعفًا لها بالكشف عن انفعالها به"**(١)، ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: {لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيْدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، قَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْحَدِيْدُ، قَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيْدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، النَّارُ، فقَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قالَ: الماءُ، قَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: الرِّيْحُ، قَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِيحِ؟ قالَ: نَعَمْ، ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِيْنِهِ، يُخْفِيْهَا مِنْ شِمَالِهِ؟} [ر: ١٥٠](٢)، نرى في النصّ كيف يستفز تكرار السؤال والاستفسار فضول القارئ إلى المعرفة والاطلاع، ويشده شدًا لا إراديًا إلى متابعة النصّ إلى نهايته تشوُّقًا منه إلى العلم بالأشدّ والأقوى.

ومن الشائع في الحديث القدسي ترديد جملة القسم مع جملة الشرط، ممّا يشعر القارئ مع هذا التوكيد بكم هائل من التشويق بتكرار أساليب الشرط الحاملة للمفاجآت الغيبيّة الممكنة التحقّق، "فحينما تقع النفس في وجدان شعورها بشيء من استهانة المخاطب بأمر تهتمّ به، تلجأ إلى التأكيد تقرّر به الأمر وتدفع عنه الريب، والقسم من وسائل التأكيد في ذاته، ويتكرّر القسم بقدر ما يرى أنه استطاع الإقناع أو أربى"(٣)، ولننظر في الحديث الآتي: {فَقَالَ – صلى الله عليه وسلَم: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَت بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِيْنَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيْرَةِ حتّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، قُلْتُ فِيْمَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ نَفْسِيْ: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيْءٍ الَّذِيْنَ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟ ولَئِن طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَتِحَنَّ كُنُوْزَ كِسْرَى، قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قالَ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، ولَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ: مِنْ ذَهَبٍ أَو فِضَةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ..} [٣٥١](٤).

وقد تتكرر متوازياتٌ تركيبيةٌ، وكلّ متوازيةٍ منها تتألف من ثلاثة أساليب: أسلوب النداء والاستثناء والأمر:

{يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهدونِيْ أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُوْنِيْ أُطْعِمْكُمْ.

(١) عز الدين علي. التكرير بين المثير والتأثير. ١٢٧.
(٢) كتاب سنن الترمذي. ٥/ ٤٥٤، الرقم: ٣٣٦٩.
(٣) عز الدين. التكرير بين المثير والتأثير. ١١٨.
(٤) صحيح البخاري. باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/ 197، الرقم: ٣٥٩٥.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ، وأنَا أَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيْعًا، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ} [ح: ٢٦٥][١].

يشـــكّل تكرار النداء (يا عبادي) محورًا مركزيًّا تدور حوله كلّ المعاني الثانوية، فمناداة الله لعباده تبعث الطمأنينة في قلوبهم، وهي إشـارة إلى قربه منهم، ورحمته بهم، ثمّ إنّ ابتداء الجمل بهذا النداءِ المقدّسِ – نداءُ التشـريف لمقام العبودية – فيه دليلٌ على أهمية ما بعده من كلام يقتضـي الإصـغاء إليه، حيث تأتي الجملة الثانية لتشـمل جميع البشـر بصـفات الحاجة والضـعف، ثم تُحْدِثُ بوسـاطة الاسـتثناء تقابلًا بين الضـعف المطلق للبشر والقدرة المطلقة لخالق البشر، ولهذا فإنّ كلّ ما سبق من سمات العبودية والعجز يستدعي منّا الخضـــوع والدعاء والطلب من الله وحده الذي عبّرت عنه جملة الطلب المتكرّرة في كلّ متوازية، وفي التكرار لهذه المتوازيات التركيبيّة تأكيدٌ على حاجة الإنسان المتكرّرة، إلى خالقه، في مأكله ومشربه وجميع شأنه، في كلّ زمان ومكان، فلا هداية ولا غنى ولا راحة ولا رحمة ولا مغفرة بالصدَّ والإعراض عنه جلّ جلاله.

وقد يبني النصّ تركيبه على التضادّ الدلاليّ من الناحية المعنويّة، مع اتّساق في البناء الشكليّ لتراكيبه[٢]، فيكون تكرار التراكيب مصوّرًا لحال فئتين متقابلتين، يبيّن من خلاله التضاد بين أفعال الفئة الأولى وعواقبها وأفعال الفئة الأخرى وعواقبها، وأكثر ما يتشـكّل هذا النمط بتكرار أسـلوب الشـرط المصـدّر بـــ (أمّا) (التفصيلية والمقارنة بين الأشياء)، أو التركيب المصدر باسم الموصول (من) و(ما)، والجمل الشرطية المبدوءة بالشك في عمل الخير أو نقيضه، ويكثر في الحديث القدسي هذا الأسلوب الذي يقدّم النماذج المتناقضة في قوالب متشـابهة التركيب هي أشـبه بالمعادلة الدقيقة، التي لا يعتريها نقص أو زيادة، ويكثر خاصـة في مقام التنبيه والتحذير والأمر غير المباشـر باتباع الخير وأهله، وفي مقام الإيضـاح للأمور بذكر أضـدادها، نذكر بعضًا من الأمثلة:

- {إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِيْ يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ، فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِيْ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تَحْرِقُ..} [ر: ٨١][٣].
- {مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ} [ر: ٣٠٢][٤].

(١) صحيح مسلم. باب تحريم الظلم. ٨/ ١٦، الرقم: ٢٥٧٧.

(٢) وقد أطلق الباحث (سـليم بو زيدي). على هذا النوع من التوازي اسـم (توازي المطابقة). والمطابقة عند البلاغيين هي الجمع بين اللفظ وضدّه. يُنظَر: مجلة المخبَر، ع٩، جماليات التوازي. ٢٢١.

(٣) صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/ ١٦٨، الرقم: ٣٤٥٠.

(٤) صحيح البخاري، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ٨/ ١٠٦، الرقم: ١٠٦.

– {إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وأَنْجَحَ، وإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ..} [ر: ١٣٥][١].

ولا يقتصر درسنا على الكلام عن التكرار التركيبيّ، بل يمتدّ ليتتبّع تكرار الأحداث أو المشاهد الفنيّة على مستوى النصّ بأكمله، وذلك برصد استواء الأقسام للجمل، والتناسق بين أجزائها، ممّا يخلق توازيًا تكراريًّا للمقاطع في النصّ الواحد، ويضفي على النصّ رَنْمًا خاصًّا، وتصوّرًا ثابتًا ينتقل من موقف إلى آخر، ليحصل نوع من الإرضاء للمتوقِّع؛ و"التفسير النفسي لجمال هذا التعبير أنّ القارئ، وقد مرّ به هذا المقطع يتذكّره حين يعود إليه مكرّرًا في مكان آخر...، وهو في طبيعة الحال يتوقّع توقّعًا غير واعٍ أن يجده كما مرّ به تمامًا، [فالمتكلّم] يكرّر ما يشكّل نموذجًا واضحًا في ذهن القارئ"[٢].

ويظهر التشكيل التكراري والتفصيل المتوازي المقطعي، بشكل خاصّ، في النصوص المشتملة على فن القصّ والحكاية، و"فنّ القصة يجعل الإطناب [أو التكرار] حلوًا يتلاءم مع تكرار بعض العبارات التي لها صلة بالمغزى المطلوب"[٣]، ومع وجود احتمالاتٍ لتكرار الأحداث المرْوِيّة في زمن الحكاية (تكرار الحدث)، وتكرار الأقوال القصصيّة في زمن القصّ (تكرار القول)، فإنّه يمكن للقصّة أن تروي مرّة واحدة ما حدث ذات مرّة أو مرّات عديدة، ويمكن أن تروي مرّات عديدة ما حدث مرّة واحدة أو مرّات عديدة[٤].

–وإذا ما تتّبعنا طبيعة التكرار المقطعيّ في الحديث وجدنا أنّ زمن القول المتكرِّر يتناسب مع زمن الحكاية المتكرِّر، حيث ينتقل الراوي بنا من مقطع إلى آخر انتقالًا دراميًّا تتكرّر من خلاله مواقف متشابهة وعبارات متماثلة، كتكرار مواقف الخوف وخيبة الأمل، أو الرغبة في الاستشفاع والخلاص من العذاب، أو الرغبة في تخفيف الفروض والأحكام، وتكرار مواقف المحاسبة والمساءلة، ولا شك في أنّ تكرار الأحداث كما هي في الواقع يمثّل القصّة كما لو كانت معاينة مشاهدة.

ومثال على ذلك الأحاديث التي تكرّر فيها رجوع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربّه لتخفيف الصلاة المفروضة: {فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: ما صَنَعْتَ؟ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُوْنَ صَلَاةً، قَالَ: ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّيْ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِيْنَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوْسَى – عَلَيْهِ السَّلام، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا أَرْبَعِيْنَ، فَقَالَ لِيْ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُوْلَى، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وجلَّ فَجَعَلَهَا ثَلَاثِيْنَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوْسَى – عليه السّلام – فَقَالَ لِيْ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُوْلَى، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّيْ فَجَعَلَهَا عِشْرِيْنَ ثُمَّ عَشَرَةً ثمَّ خَمْسَةً، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوْسَى – عَلَيْهِ السَّلام، فَقَالَ لِيْ مِثْلَ مَقَالَتِهِ

(١) سنن النسائي. باب المحاسبة على الصلاة. ١/ ٢٣٢، الرقم. ٤٦٥.
(٢) السعدني. البنيات الأسلوبية: ١٦٤.
(٣) نور الدين عتر. القرآن والحديث. ٢٦٩.
(٤) يُنظَر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. ٣٠٥.

الْأُوْلَى، فَقُلْتُ: إِنِّيْ أَسْتَحِيِيْ مِنْ رَبِّيْ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ..} [ر: ١١٦][1]، نرى كيف نقل لنا التكرار المقطعي الحركة الحدثيّة (الذهاب والرجوع)، وجسّد مشهد التردّد بين الخوف والرجاء، والرغبة بالتخفيف والحياء من الطلب.

ومثل هذا أيضًا تكرار المواقف والانتقال من نبيّ إلى آخر طلبًا للشفاعة المنجّية أو المخفّفة للعذاب الطويل في هذا اليوم العصيب (يوم القيامة)، وتكرار نفس العبارات والردود في كل مرّة، وصولًا إلى ما يطلبونه من شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، وفي الحديث، يقول صلى الله عليه وسلّم: {يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِيْنَ وَالْآخِرِيْنَ فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِيْ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَقُوْلُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيْهِ؟ إِلى مَا بَلَغَكُمْ؟، أَلَا تَنْظُرُوْنَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُوْلُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوْكُمْ آدَمَ ... فَيَأْتُوْنَهُ، فَيَقُوْلُوْنَ: يَا آدَمَ، ...، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيْهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُوْلُ: رَبِّيْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِيْ نَفْسِيْ، ... فَيَأْتُوْنَ نُوْحًا، فَيَقُوْلُوْنَ: يَا نُوْحُ، ... أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيْهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُوْلُ: رَبِّيْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِيْ نَفْسِيْ، ...ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..} [ر: ٣٢٧][2]، وهنا يهيمن الهلع على الجوّ العام للقصّة، ممّا يدفع غريزة الخوف عند الشخصيات إلى ضرب الأخماس بالأسداس، وإعادة الكرّة، وترديد عبارات الاستعطاف والتقرير والخوف طلبًا للشفاعة، يقابلها تكرار لعبارات الرفض والخشية من غضب الله العظيم في ذلك اليوم.

ويكون تكرار المقاطع في مقام تقرير العبد ومحاسبته، بالانتقال من موقف عسير إلى موقف عسير، تتكرّر فيه المحاسبة والتذكير بما مضى من تقصيرٍ واقترافٍ للمهلكات، ويتكرر الخذلان.

وفي الحديث: {فَيَلْقَى [الله تعالى] العَبْدَ، فَيَقُوْلُ: أَيْ فُلْ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟ فَيَقُوْلُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُوْلُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُوْلُ: لَا، فَيَقُوْلُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيْتَنِيْ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي، فَيَقُوْلُ: أَيْ فُلْ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟ فَيَقُوْلُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُوْلُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُوْلُ: لَا، فَيَقُوْلُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيْتَنِيْ، ثُمَّ يَلْقَى الثالث فَيَقُوْلُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ...} [ر: ٣٥٣][3].

(١) صحيح البخاري. باب ذكر إدريس، ٤/ ١٣٥، الرقم: ٣٣٤٢.
(٢) صحيح البخاري. السلطانية. باب: إنا أرسلنا نوحا إلى قوم، ٤/ ١٣٤، الرقم: ٣٣٤٠.
(٣) صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق. ٨/ ٢١٦، الرقم: ٢٩٦٨.

ويمكن أن يتحدّد التحليل الأسلوبي للتكرار في المتطابقات والمتقابلات التي يتيحها اختيار المؤلف ويسترجعها القارئ في النصّ. فبالإضافة إلى المتقابلات السياقية تؤدّي المتطابقات دورًا أسلوبيًا كبيرًا إذا أحسّ القارئ بأن هذه المتطابقات تدخل في دائرة الاهتمام(١)، وترتبط المتقابلات والمتطابقات فيما بينها في سياق النصّ، فيمكن بهذا الترابط أن تصبح الظواهر المتقابلة المتتابعة الطويلة في المجموع متطابقةً، ويمكن بالعكس أن تصير الظواهر المتطابقة متقابلة في السياق. فقد يظهر فجأةً بعد تركيبٍ طويلٍ غيرٍ منتظمٍ تركيبٌ متوازٍ. ومن الواضح أنّ الأسس الأسلوبية (التطابق والتقابل) ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجنسين رئيسيّين من الجمال، وهما: الانسجام والاختلاف(٢).

وقد تتكرّر المقاطع المتطابقة وتتابع في النصّ، ثم ينكسر النمط المتشابه بنمط آخر مقابلٍ شكلًا ومضمونًا. ومثل ذلك: {قالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إِنِّيْ لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوْجًا مِنْهَا، وَآخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُوْلًا الْجَنَّةَ: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، (أ) فَيَقُوْلُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيْهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُوْلُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُّهَا مَلْأَى، (ب) فَيَقُوْلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى– لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيْهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُوْلُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُّهَا مَلْأَى، (ج) فَيَقُوْلُ اللهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى–لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَو أَنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُوْلُ: أَتَسْخَرُ بِيْ، أَوَ تَضْحَكُ بِيْ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ}[ر: ٣٤٣](٣).

نرى كيف يتردد الرجل في المشهدين (أ– ب) بين ذهاب ورجوع يجرّ أذيال اليأس والخيبة، ثم نرى كيف يُكْسَر هذا اليأس بصدمة المفاجأة بنيل الرجل ما لم يكن يحلم بالحصول عليه، فضلًا عن توقّعه الرجوع خائبًا كما رجع سابقًا.

النتائج:

وهكذا، "فالبراعة الفنيّة هنا ناتجة من تآلف تلك المنظومة المتكرّرة من المقاطع، ولذا فإنّ التوازي في مثل هذه الألوان الفنيّة بهذا المعنى يُعَدُّ امتدادًا لمبدأ ازدواجية النماذج المميّزة للنطق، وللناحية الإعرابية والدلالية للتعبير"(٤)، كما أنّ التوازي يساعد على إبراز الناحية التوقيعيّة، النابعة من الموسيقا الداخلية للتركيب الفني... بالإضافة إلى تأديّة المعنى تأديةً غير مباشرة عن طريق الإيحاء(٥).

(١) تعتمد التطابقات على. التطابق في القافية. في الأحرف في بداية الكلمات، الجناس الناقص، والسجع، التعبير عن الاسم الظاهر بضمائر متنوعة تعود عليه، الاستعارات المستمرّة، تكرار الكلمات يُنظَر: برند شبلنر. علم اللغة والدراسات الأدبية. ١١٣–١١٦.

(٢) يُنظَر: برند شبلنر. علم اللغة والدراسات الأدبية. ١١٧.

(٣) صحيح مسلم. باب آخر أهل النار خروجًا، ١/ ١١٨، الرقم: ١٨٦.

(٤) عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ٤٨.

(٥) يُنظَر: عبد الواحد حسن الشيخ. البديع والتوازي. ٢٦.

"ومن الواضح أنّ الفروق بين هذه الأحوال (التكرار) لا تخضع لمجريات إمكانيات التعميم والتجريد، بقدر ما تؤدي وظائف أسلوبيّة في بنية القصّ ذاتها، فتشير إلى تغير في المنظور أو اختلاف في التفاصيل وإيقاع الأحداث بالنسبة لما يقابلها من مساحات سردية"(١)، وفي كلّ هذا يكون "همّ الأديب التأثير في قلب القارئ وتسريب عدوى الإحساس والانفعال إلى نفسه، وهذا الأمر يستدعي من التأنّي والتبسط والتدرّج ما يبرّر الركون إلى التكرار"(٢).

المصادر والمراجع:

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: جماعة من العلماء، طبعة السلطانية، المطبعة الأميرية الكبرى: بولاق، مصر، (١٣١١هـ).

بو زيدي، سليم. (٢٠١٣م). جماليات التوازي في التراكيب الشعرية عند أبي حمو الزيّاني. "مقاربة في أسلوبية التركيب الشعري"، **مجلة المخبر**، ع٧.

الترمذي محمد بن عيسى. (ت ٢٧٩ هـ). **سنن الترمذي**. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، عوض المدرس في الأزهر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر. (ت: ٢٥٥هـ). (١٣٥٦هـ/١٩٣٨م). **الحيوان**. تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر.

الجرجاني، عبد القاهر. (ت: ٤٧٤،٤٧١هـ) (١٤١٢هـ/١٩٩١م). **دلائل الإعجاز**. علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني: القاهرة، مطبعة دار المدني: جدة، ط١.

الجطلاوي، الهادي. **قضايا اللغة في كتب التفسير**. (المنهج- التأويل- الإعجاز)، دار محمد علي الحامي- صفاقس وكلية الآداب والعلوم الإنسانية: سوسة، تونس، ط١، (١٩٩٨م).

الحيالي، عبد الله خليف. توازي الضمائم في النسق القرآني. **مجلة التربية والعلم**، ٤(١٥)، (٢٠٠٨م).

السعدني، مصطفى. (١٩٨٧م). **البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث**. منشأة المعارف: الإسكندرية.

السيّد، عز الدين علي. (١٩٨٦م). **التكرير بين المثير والتأثير**. ط٢، عالم الكتب: بيروت.

(١) صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. ٣٠٥.
(٢) الهادي الجطلاوي. مدخل إلى الأسلوبية. ١٣٥.

شبلنر، برند. (١٩٩١م). **علم اللغة والدراسات الأدبي**. (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصّي)، تر: محمود جاد الربّ، ط١، الدار الفنية: الرياض.

الشيخ، عبد الواحد حسن. (١٩٩٩م). **البديع والتوازي**. ط١، دار الإشعاع الفنية: مصر،

عبد المطلب، محمد. (١٩٩٤م). **البلاغة والأسلوبية**. ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجمان.

عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥م). **جدلية الإفراد والتركيب**. ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجمان.

عتر، نور الدين. (٢٠٠١م). **القرآن والحديث**. علم الحديث والدراسات الأدبية: منشورات جامعة حلب.

عتر، نور الدين. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **في ظلال الحديث النبوي**. ط٢، دراسة فكرية اجتماعية وأدبية معاصرة: دمشق.

عجلان، عباس بيومي. (١٩٩٤م). **الأداء الفني للنص**. د. ط، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

عياشي، منذر. (١٩٩٠م). **مقالات في الأسلوبية**. د. ط، اتحاد الكتّاب العرب: دمشق.

فضل، صلاح. (١٩٩٢م). **بلاغة الخطاب وعلم النص**. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

فندريس، جوزيف. (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م). **اللغة**. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم. (ت: ٢٧٦هـ) (١٩٥٤م). **تأويل مشكل القرآن**. تح: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (ت: ٩٢٣هـ). **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. وبهامشه صحيح مسلم بشروح النووي، ط٦، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق: مصر.

لجنة السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. (٢٠٠٢م). **الأحاديث القدسية**. ط١٦، الجزاءان الأول والثاني، القاهرة.

ابن ماجة، محمد بن يزيد. (ت: ٢٧٣هـ). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

محمود، مصطفى. **الله (جلّ جلاله)**. ط١، دار العودة: بيروت، (١٩٧٢م).

مطلوب، أحمد. (١٩٩٦م). **معجم المصطلحات البلاغية**. ط٢، مكتبة لبنان: بيروت.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (١٣٩١هـ/١٩٧٢م). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط٢، دار المعرفة: بيروت.

منظور، جمال الدين أبو الفضل بن محمد بن مكرم. (ت: ٧١١هـ) (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م). **لسان العرب**. دار صادر: بيروت.

نجاح، مدلل. (٢٠٠٧م). بناء الأســـلوب في ديوان عولمة الحب عولمة النار. للشـــاعر عز الدين ميهوبي. **رسالة ماجستير**، بإشراف: د: بلقاسم دفه، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

النسائي، أحمد بن شعيب الخراساني. (ت: ٣٠٣هـ). **فضائل القرآن**. تحقيق: د. فاروق حمادة، دار إحياء العلوم/ دار الثقافة: بيروت، الدار البيضاء: ط٢، (١٩٩٢م).

النسائي، سنن النسائي. (**مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي**). صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، المكتبة التجارية الكبرى: القاهرة، ط١، (١٣٤٨هـ/١٩٣٠م).